واد واحد فمن نسب إلى أحد منهم ما لا يليق كان ناسبا ذلك إلى جميعهم فلا يحتاج إلى توسيط حكاية الرهط في أمر النسبة وعليه يجوز أن يراد بكل كل واحد من الانبياء عليهم السلام ولا يخفى أن ما ادعاه من ظهور رجوع الضمير إلى ما ذكر أمر مقبول عند منصفي ذوي العقول لكن توجيه نسبة الكفر والقول المبين لكيفية مما ذكر مما يبعد قبوله وكانه إنما احتاج إليه لعدم ثبوت حكاية الرهط عنده وعن قتادة أنه فسر السحران بالقرآن والانجيل والساحران بمحمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام وجعل ذلك القول قول أعداء ا تعالى اليهود وتفسير الساحرين بذلك مروي عن الحسن وروي عنه أيضا أنه فسرهما بموسى وعيسى عليهما السلام والكل كما ترى وتفسيرهما بمحمد وموسى عليهما الصلاة والسلام مما رواه البخاري في تأريخه وجماعة عن ابن عباس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عاصم الجحدري أنه كان يقرأ سحران ويقول هما كتابان الفرقان والتوراة ألا تراه سبحانه يقول : فأتوا بكتاب من عند ا هو أهدى منهما فان لم يستجيبوا لك أي فان لم يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب أهدى منهما وإنما عبر عنه بالاستجابة إيذانا بأنه E على كمال أمن من أمره كان أمره صلى ا تعالى عليه وسلم لهم بالاتيان بما ذكر دعاء لهم إلى أمر يريد وقوعه .

وقيل : المراد فان لم يستجيبوا دعاءك إياهم إلى الايمان بعد ما وضح لهم من المعجزات التي تضمنها كتابك الذي جاءهم فالاستجابة على ظاهرها لأن الايمان أمر يريد صلى ا عليه وسلّم حقيقة وقوعه منهم وهي كما في البحر بمعنى الاجابة وتتعدى إلى الداعي باللام كما في هذه الآية وقوله تعالى : فاستجاب له ربه وقوله سبحانه فاستجبنا له وبنفسها كما في بيت الكتاب : وداع دعا يا من يجيب إلى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب وقال الزمخشري : هذا الفعل يتعدى إلى الدعاء بنفسه وإلى الداعي باللام وبحذف الدعاء إذا عدي إلى الداعي في الغالب فيقال : استجاب ا تعالى دعاءه أو استجاب له ولا يكاد يقال : استجاب له دعاءه وقوله في البيت فلم يستجبه على حذف مضاف أي فلم يستجب دعاءه انتهى ولو جعل ضمير يستجبه للدعاء المفهوم من داع لم يحتج الى تقدير وجعل المفعول هنا محذوفا لذكر الداعي ووجهه على ما قيل : أنه مع ذكر الداعي والاستجابة يتعين أن المفعول الدعاء فيصير ذكره عبثا وجوز كون الحذف للعلم به من فعله لا لأنه ذكر الداعي وهذا حكم الاستجابة دون الاجابة لقوله تعالى : أجيبوا داعي ا فاعلم أنما يتبعون أهواءهم الزائغة من غير أن يكون لهم متمسك ما أصلا إذا لو كان لهم ذلك لأتوا به ومن أضل ممن اتبع هواه استفهام انكاري للنفي أي لا

أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من ا أي هو أضل من كل ضال وإن كان ظاهر السبك لنفي الأضل لا لنفي المساوي كما مر في نظائره مرارا وقوله تعالى : بغير هدى في موضع الحال من فاعل اتبع وتقييد الاتباع بذلك لزيادة التقرير والاشباع في التشنيع والتضليل وإلا فمقارنته لهدايته تعالى بينة الاستحالة وقيل : للاحتراز عما يكون فيه هدى منه تعالى فان الانسان قد يتبع هواه ويوافق الحق وفيه بحث إن ا لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم فانهمكوا في اتباع الهوى والاعراض